ISSN : 2335-1071 ردمد:

مخبر الخطاب الحجاجي
أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون -تيارت

فصل الخطاب

ملف العدد:

الشعرية و تلاشي وثوقية التصنيف الأجناسي
جهود الباقلاني في الكشف عن مظاهر انسجام الخطاب القصصي القرآني
حوارية البلاغة بين التخييل و الإقناع لدى حازم القرطاجني
النفي البلاغي في القرآن الكريم
التمثيل الحجاجي للكناية والتعريض في القرآن الكريم

ديسمبر 2016

العدد 16
المجلد الرابع

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث
العلمية والنقدية واللغوية والأدبية والبلاغية
باللغتين العربية والأجنبية

فصل الخطاب
العدد السادس عشر
ديسمبر 2016 Décembre
Revue n°16
Faslo El-Khitab

ISSN: 2335-1071

Laboratoire du discours argumentatif
ses origines, ses références ses perspective en Algérie
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret

Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Décembre 2016

Revue périodique a vocation scientifique, traitant des domaines de la critique littéraire, la languistique et la rhétorique en langues arabe et étranger

Revue N 16
Volume 04

فصل الخطاب

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر
تعنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

العدد السادس عشر

ديسمبر 2016

ردمد ISSN 2335-1071

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون – تيارت
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة
ص.ب. 78 زعرورة _ تيارت 14000 _ الجزائر
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغتين القديمة والجديدة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدث المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.

2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.

3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .

4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط **(Traditional Arabic)** قياس 14 في المتن و11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط **Times New Roman** قياس 12 في المتن و10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسيمات والأشكال فتكون صورا **IMAGE** .

5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .

6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترِد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصفيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

رئيس المجلة

أ.د. مدربل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون ـ تيارت

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير : أ.د. بوزيان أحمد

هيئة التحرير

د. داود امحمد

د. سبع بلمرسلي

د. درويش أحمد

د. بوعرعارة محمد

د. غربي بكاي

د. قوتال فضيلة

د. كراش بخولة

د. بن فريحة جيلالي

د.معازيز بوبكر

د.عزوز الميلود

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د. بوهادي عابد ـ جامعة تيارت

أ.د. فيدوح عبد القادر ـ البحرين

أ.د. مرتاض عبد الجليل ـ جامعة تلمسان

أ.د. خلف الجردات ـ المملكة الأردنية

أ.د. العشي عبد الله ـ جامعة باتنة

أ.د. بوحسن أحمد ـ المغرب

أ.د. حسن نعمي ـ المملكة العربية السعودية

أ.د. عباس محمد ـ جامعة تلمسان

أ.د. بشير بويجرة محمد ـ جامعة وهران

أ.د. آمنة بلعلى ـ جامعة تيزي وزو

أ.د. توفيق بن عامر ـ تونس

أ.د. سطمبول الناصر ـ جامعة وهران

أ.د. حسن البنداري ـ عين شمس ـ القاهرة

أ.د. خميسي حميدي ـ جامعة الجزائر

أ.د. دراوش مصطفى ـ جامعة تيزي وزو

أ.د. كواري مبروك ـ جامعة بشار

الفهـــــــرس

كلمة رئيس التحرير.....05
-الشعرية وتلاشي وثوقية التصنيف الأجناسي،
تشظّي الأصل الجامع وتكوثر التشجير المفارق(سطمبول ناصر).....07
- جهود الباقلاني في الكشف عن مظاهر
انسجام الخطاب القصصي القرآني(بن يمينة رشيد).....25
- الانفصال في العربيّة، "الضّمير أُنموذجًا"(نافع سلمان جاسم).....41
- حوارية البلاغة بين التخييل والإقناع لدى حازم القرطاجني(آيت حمدوش فريدة).....63
- مفهوم النظم عند المعتزلة،
الملامح الفكرية لرؤية المعتزلة للإعجاز في الخطاب القرآني(دحماني شيخ).....71
- منهج دراسة المجاز في القرآن الكريم. بين فكر البلاغيين والأصوليين(طويل مصطفى)..... 89
- التمثيل الحجاجي للكناية والتعريض في القرآن الكريم(بختي العياشي).....105
- النفي البلاغي في القرآن الكريم(ميسومي نور الهدى).....123
- الحجاج في الخطاب النقدي الدرامي التلفزيوني:
الإشكاليات والرهانات(القحطاني فيصل محسن).....143
- تعليمية النص الحجاجي في المرحلة الثانوية
الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية (حاج هني محمد/ روقاب جميلة).....159
- الأداء الصوتي وأثره في تلقين رسالة الخطاب القرآني(حيمور إسماعيل).....173
- الملامح التّداولية لأسلوب التّأكيد في التّراث النّحوي العربي
مقاربة سيّاقيّة من خلال نظرية الأفعال الكلاميّة(بومسحة العربي).....189
- المرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّ التّراث وجزر الحداثة(شادلي عمر).....201
- علم اجتماع الأدب، فروعه ومناهجه(أحمد الحاج أنيسة).....221
- بلاغة السرد في قصيدة النثر، أدونيس أنموذجا(حميدي شريفة).....235
- دلالة الرمز الصوفي في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر(زرارقة الوكال).....243
- الشعر العربي بين رؤيا المقاربة والمفارقة في النقد(يعقوبي قداوية).....253
- سؤال الهوية في الخطاب الديني في رواية "قليل من العيب يكفي"(بوشيبة عبد السلام).....269
- حضور الخطاب الايديولوجي في الرواية الجزائرية "الوساوس الغريبة"(بوشاقور مليكة).....279
- التراث والنص الروائي العربي(العرابي محمد).....291
- انفتاحيه بنية النص اللغوية، في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه"(مسك خيرة).....299
- لغة الاختصاص بين الغموض الدلالي وتحديات الترجمة(بختو عبد الحميد).....315

كلمة رئيس التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أما قبل .....

مع طموح متفلت من رقابة الواقع والمحيط، يتجاوز العراقيل والمثبطات، وإرادة تعبد الطريق وتذلل الصعاب، وطاقم أغلبه شباب متطلع لرؤية أفضل، تشرئب روحه إلى المعرفة في أقصى مداها، وفي مختلف مناحيها، قد يهون عليه ركام المعوقات والتعب وتردي ما صارت إليه الجامعة، وهو الذي عايش أوج عنفوانها ومع كل ذلك فيستنهض الأمل من جديد ويشحذ الروح والهمة معا، فتولد طاقة أخرى ترمم ما انصدع، وتوصل ما انقطع في حيوية متوشحة بالجسارة الروحية، والتحدي المتسم بالوقار.

وذلك ما يلاحظه الرائي المتأمل أو المتعجل من أسراب الطلبة والطالبات وهي تفد على قاعات مخبر الخطاب الحجاجي والمورد العذب كثير القصاد كما قال الشاعر قديما، وهو ما يزيد الثقة بالنفس، ويزرع الثقة والقبول، ثم احتساب كل ذلك عند الله تعالى .

وذلك ما دأبت عليه نخبة هذا المخبر، من خفض الجناح، أو التقرب إلى طلبة الدكتوراه أو الماستر أو حتى الليسانس، مما رغب هؤلاء الطلبة إلى الاندماج فرادى ومجموعات في هذا المخبر إما بالاستشارة أو اقتناء الكتب، فترى القاعة الكبرى كحديقة غناء وقد فاح أريجها، وباح عبقها. فتستقطب الفراشات والنحل، إما للاستجمام أو لصنع العسل، وذلك هو شأن مجلة فصل الخطاب، لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي، في استقطابها للدراسات الجادة والواعدة في شتى أصناف المعرفة، تراثية كانت أم حداثية، ولا عبرة عندنا لهذا التصنيف الزمني، وإنما العبرة للمعرفة وحدها التي تنبني على التراكم، فلا قيمة للحاضر إلا باعتباره إفرازا للماضي، ولا قيمة لهذا الماضي إلا اذا كان حاضرا في وعينا ووجداننا حضورا يفاعل الراهن تفاعلا منتجا .

وهذا الوعي بهذه الإشكالات المتداخلة هو ما سيلاحظه القارئ في هذه المقالات المتنوعة كالشعرية وتلاشي وثوقية التصنيف الأجناسي، تشظّي الأصل الجامع وتكوثر التشجير المفارق، وجهود الباقلاني في الكشف عن مظاهر، وانسجام الخطاب القصصي القرآني، والانفصال في العربيّة، "الضّمير أُنموذجًا"، وحوارية البلاغة بين التخييل والإقناع لدى حازم القرطاجني، ومفهوم النظم عند المعتزلة، الملامح الفكرية لرؤية المعتزلة للإعجاز في الخطاب القرآني، ومنهج دراسة المجاز في القرآن الكريم. بين فكر البلاغيين والأصوليين، والنفي البلاغي في القرآن الكريم، والأداء الصوتي وأثره في تلقين رسالة الخطاب القرآني، والملامح التّداولية لأسلوب التّأكيد في التّراث النّحوي العربي مقاربة سيّاقيّة من خلال نظرية الأفعال الكلاميّة، والمرجعيات ودورها في تشكيل المصطلح بين مدّ التّراث وجزر الحداثة، وعلم اجتماع الأدب، فروعه ومناهجه، وبلاغة السرد في قصيدة النثر، أدونيس أنموذجا، ودلالة الرمز الصوفي في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، والشعر العربي بين رؤيا المقاربة والمفارقة في النقد، وسؤال الهوية في الخطاب الديني في رواية "قليل من العيب يكفي"، وحضور الخطاب الايديولوجي في الرواية الجزائرية "الوساوس

الغريبة"، وانفتاحيه بنية النص اللغوية، في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه"، ولغة الاختصاص بين الغموض الدلالي وتحديات الترجمة،

وإيمانا منا بانفتاح المعرفة، مع اعترافنا بمفهوم التخصص الذي دأب عليه البحث الأكاديمي في صرامته ، ومع كل ذلك تظل المجلة وفية لخطها الذي ارتضته تخصصا، مقيدا ومفتوحا في الآن ذاته. هذا التخصص التي هي مشروطة بوجوده تحديدا في الدراسات الحجاجية باعتبارها مدار المخبر ، وعليها بُني وبها يستمر، ومنها ينطلق وإليها يعود. وهو وفاء لشرعية عنوانه، ولذلك جاءت دراسات الحجاج في هذه المقاربات كالحجاج في الخطاب النقدي الدرامي التلفزيوني: الإشكاليات والرهانات، وتعليمية النص الحجاجي في المرحلة الثانوية الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية، والتمثيل الحجاجي للكناية والتعريض في القرآن الكريم.

وعلى كثرة ما يصلنا من مقالات كثيرة في التخصصات المختلفة، وعلى تفاوت كفاءتها العلمية فإن الفيصل الوحيد هو التحكيم السري، ولم تعد مجلة فصل الخطاب حكرا على أساتذة الجزائر فقد وصل صداها الى المغرب والامارات والسعودية وقطر والعراق وحتى بلغات أخرى وعلى هذا فإن طاقمها يرحب بكل الدراسات الجادة وسوف تبقى وفية لخطها آملين أن يزيدنا الله مددا بلا عدد .....

ولله الفضل والمنة

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

بلاغة السرد في قصيدة النثر، أدونيس أنموذجا

الطالبة: حميدي شريفة إشراف الأستاذ الدكتور: بوزيان أحمد

جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ الجزائر جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ الجزائر

أتاح تقارب الأجناس الأدبية الذي هيأته حركة الحداثة العربية تسرب بعض أشكال التعبير من المسرح والقصة إلى الشعر، في إطار تقارب الفنون، وإن كان ذلك لا يعني الذوبان الكلي لجنس داخل جنس آخر. وكان ذلك بعد احتكاك الشعراء المعاصرين بالثقافة الغربية ونهلهم من معينها، وخاصة الشاعرت. س. اليوت (T. S eliot)الذي كان له أكبر الأثر في الساحة الشعرية والنقدية العربية المعاصرة. يعد أدونيس من أبرز شعراء الحداثة الذين تمثلوا التجربة الشعرية الحداثية، وقد طور التقنيات السردية التي استعارتها قصيدة النثر من بقية الفنون، وجعل لها حضورا مميزا ومكثفا في قصائده حتى غدت من سماتة الأسلوبية، وذلك عبر حضور الشخصيات، وتعدد ضمائر السرد، والحوار والوصف.

الكلمات المفتاحية: بلاغة السرد، قصيدة النثر، أدونيس، الأجناس الأدبية، الحداثة العربية، الشعر، انسي الحاج.

The Narrative Rhetoric in Prose Poem: Adonis as a Sample

Abstract

The literary genres convergence, created by the Arab modernist movement, has allowed the leakage of new forms of expression from the theatre, novels to poetry, within the reconciliation framework of arts, although this does not mean the total melting of a genre within another. This was after the contemporary poets' friction with the Western culture and the inspiration from their resources, especially the poet T.S. Eliot, who had the greatest impact on the contemporary Arab poetic and critic scene. Adonis is one of the most prominent poets of modernity who represented the modernistic poetic experience. He developed the narrative techniques borrowed by the prose poem from the rest of the arts. He made its distinctive and intensive presence in his poems until it became a stylistic feature, through the presence of characters, and the multiplicity of narrative, dialogic and descriptive consciences.

Keywords: Literary genre, modernist movement, reconciliation, stylistic features, distinctive and intensive presence

يعرف السرد بأنه "الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق القناة(الراوي-قصة المروي له)، وما تخضع له من مؤشرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها ".[1]

تاريخ تسليم البحث: 03جوان 2015.

تاريخ قبول البحث: 11نوفمبر 2016.

والسرد مصطلح حديث ابتدأ مع الشكلانيين الروس ثم تطور لاحقا عند النقاد الأوروبيين،[2] ويعرفه حاتم الصكر[3] على أنه "المصطلح العام الذي يشتمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء أكان من صميم الحقيقة أو من ابتكار الخيال، وهذا تعريب اصطلاحي ومفهومي لمصطلح Narrativ".

ولا يعدم الباحث في التراث العربي وجود بعض ملامح السرد القديم، كقصة السموأل بن عاديا مع امرئ القيس التي أوردها الأعشى في قصيدة له والتي توافرت على بعض عناصر السرد كالشخصيات (السموأل، الحارث)، وتعيين المكان (قصر الأبلق)، ووجود المحاورات... وبرغم ذلك إلا أن الشاعر القديم لم يتخلص من غنائيته، ولم يمتلك القدرة الكافية التي يتحول السرد بموجبها إلى مكون أساسي في بنية الخطاب الشعري، "فالسرد في القصيدة التقليدية مجرد بسط للجزئيات و ضرب من الاسترواح الذي يتيحه الشاعر للقصيدة، كي تنساب وراءه انسيابا سهلا، ولكنه في القصيدة المعاصرة يأخذ شكلا دراميا تتعقد معه العلاقة بين القارئ وعناصر السرد ذاتها وتجنح إلى كثير من الغموض الأساسي الذي يميع المقاصد حتى وان وضحت الرؤيا"[4]. فقيام الشعر المعاصر على مفهوم الرؤيا هيأ للشاعر الانفتاح على لغة النثر وجوانب السرد بشكل أكثر نضوجا، ولا يؤثر هذا النزوع السردي على بنية القصيدة فحسب، إنما يتعداه الى مستوى التلقي "اذ سيغير القارئ موقعه بناء على ذلك، ليلائم رؤية القصيدة السردية ولغتها وعناصرها البنائية "[5]

السرد في قصيدة النثر:

يأخذ السرد في قصيدة النثر الأدونيسية منحى خاصا، إذ يأخذ طابعا حكائيا تجريديا، يحفل بالتفاصيل الصغيرة كقوله:

سأزور المكان الذي كان صيفا لنا
بعد ترحالنا
بين شطآن يوليس، في ليل دلفي
وفي شمس هيدرا
وسأمشي مثلما كنت أمشي
هائما بين أشجاره
سأذكر أزهاره ورياحينه
بأريج لقاءاتنا.
و أكيد ستسألني عنك: ماذا صرت؟
و أين تكونين؟ ما وجهك الآن؟ لكن
ما تراني أقول؟

و الفصول محتها الفصول؟[6]

فمقدمة القصيدة (**سأزور المكان الذي كان صيفا لنا**) تشي بحكاية عاشق يتذكر الأمكنة التي جمعته بحبيبته، وتستند القصيدة على أدوات سردية تؤلف حكاية تكاد تكون متكاملة الأركان، فلم ينس الشاعر حتى ذكر الأمكنة التي تردد عليها برفقة محبوبته، والتفاصيل الصغيرة التي أحاطت المكان.

والشاعر هنا يؤنسن مظاهر الطبيعة كالأزهار والرياحين، وكأنه يجعل منها شاهدا على ذكرياته مع محبوبته، بل وتسأله عن غيابها.

وهيمنة السرد على فضاء القصيدة يجعل المتلقي يتخيل وكأنه أمام حبكة قصصية فعلية، ولكن الشاعر يتدارك ذلك، فيختم قصيدته في الأخير بسطر شعري يرجع للقصيدة شعريتها خاصة مع استعانته بجملة استفهامية (**ما تراني أقول؟ والفصول محتها الفصول**؟)

وفي قصيدة أخرى، يجعل أدونيس السرير مشاركا فعليا في عملية القص فصار له حضور الشخصية:

صرت أعشق ذاك السرير الذي يتغطى بأيامنا.
كم رمينا على صدره رؤانا وآهاتنا وأسرارنا
وأكاد أراه يحدق فينا، ويسأل عن حالنا،
حالنا؟
غارقا في المرارات، أحنو على ذلك السرير،
وأعشق ذاك الصراخ
الذي يتفجر في صمته.[7]

والقصيدة –رغم قصرها- تفيض حيوية وتدفقا دراميا، فالشاعر يستعين بتقنية التداعي الحر، حيث إن السرير أضحى نقطة مهمة تفجر نزيف الذاكرة التي تعود بالشاعر الى أيام خلت، والشاعر هنا تماهى مع هذا الآخر الذي شاركه تلك الذكريات، مستعينا بالضمير الجمعي (**رؤانا، آهاتنا، أسرارنا، يحدق فينا...**)، ويختم قصيدته بمفارقة كسرت حدة السرد، وحفظت للقصيدة شعريتها *

(و أعشق ذاك الصراخ الذي يتفجر في صمته)

والملاحظ أن أدونيس كثيرا ما يفتتح قصائده بمقطع سردي يشي بأن ثمة أحداثا قد سبقته، فيأتي الشاعر وكأنه يكمل حديثا قد بدأه من قبل، أو يحث القارئ على المشاركة بنفسه في اكتناه ما لم يبح به الشاعر، كقوله:

بعد هذا التشرد ملء المدائن،

بعد السنين التي أرهقت كاهلي
أغني لطفولاتنا.
لا أصدق أني شيّخت أمشي غريبا
لا عزاء ولا أتشكى- لحبي وموتي
فلك واحد وأغوي
من يجيئون بعدي
أن يضيئوا بنور الجسد
ظلمات الأبد.

والملاحظ أن الشاعر قسم قصيدته إلى مقطعين بينهما بياض، والمتلقي حين يقرأ المقطع الأول:

بعد هذا التشرد ملء المدائن،
بعد السنين التي أرهقت كاهلي
أغني لطفولاتنا.[8]

يتخيل الشاعر (المتماهي مع الراوي) شيخا قضى حياته في التّطواف والتّجوال، لتحط به عصا التّرحال في مسقط رأسه، أو مرتع صباه (الذي توحي به لفظة طفولاتنا)، ويفصل الشاعر المقطع الأول عن الثاني ببياض يتيح للمتلقي فرصة للتأمل، ولتخيّل ذكريات تلك الطفولة، ثم يستأنف المقطع الثاني، ليصف حالته وقد أصبح شيخا كبيرا يستدرّ العطف لأنه غريب ولا عزاء له.

وقد أحسن الشاعر توظيف السرد حتى أصبح أداة طيّعة تخدم القصيدة دون أن تخلّ بشعريتها.

وأحيانا يتراجع السرد في القصيدة، ويفسح المجال للوصف، والوصف وان كان معروفا في القصيدة العربية القديمة، إلا أنه اتخذ في القصيدة المعاصرة منحى آخر، فقد أخذ بعدا مشهديا، فصارت القصيدة وكأنها مشهد مسرحي روعيت فيه كافة التفاصيل التي يعنى بها المخرج المسرحي[9]

مثل قول أدونيس:

غرفة –كم هو الضوء –محلولكا، بهي.
غسق لا مشعّ ولا معتّم.
غرفة–لجّة. هوذا الموج يعلو
و الوسائد جُنّتْ.
السرير اجتياحٌ
يتجنحُ، والحنجرة

تتأوّه – لا كلماتٌ

غرفة _ لجّة وأعضاؤنا

سفن مبحرةٌ.[10]

فقد تشكلت القصيدة من ثلاثة مقاطع مفصولة عن بعضها ببياض، وهي تشكل مشهدا متكاملا، المقطع الأول يضعنا أمام المكان – الغرفة، ودرجة الضوء التي وصفها الشاعر بدقة (غسق لا مشع ولا معتم)، ثم وصف أشياء الغرفة أو ديكورها بالتعبير المسرحي الحديث، الذي شكلته الوسائد والسرير، مما يشي بمشهد جنسي لم يفصح الشاعر عنه صراحة، لكنه ترك المشهد يوحي بذلك للمتلقي، ثم يمضي الشاعر الى المقطع الأخير الذي يكمل وصف المشهد.

فما أبعد الوصف هنا عن وصف مغامرات امرئ القيس وعمرو بن كلثوم رغم أنهما كانا أكثر صراحة وتكشّفا، لأن أدونيس اعتمد الإيحاء والتكثيف بدل المصارحة، ولأنه جعل قصيدته ممسرحة، والتفاصيل الصغيرة فيها كالغرفة والأشياء (السرير، الضوء، الوسائد) تشارك في الفعل، عكس الشاعرين الجاهليين اللذيْن صرفا أكبر همهما إلى الفعل ذاته.

فالقصيدة المعاصرة قد استفادت كثيرا من تقنيات الفنون المجاورة "ولا سيما عناصر الحكاية وتقنيات القصّ والسرد والإخراج والتوليف والمونتاج وغيرها كما تفيد في الوقت عينه من قابليات الحلم على اكتشاف واستلهام فوضى وتناقضات الداخل..."[11]

و كثير من قصائد أدونيس تأخذ هذا الطابع الحلمي الذي يستعصي على التأويل، والذي ينبني على الفوضى واللاّنظام.

ضمائر السرد:

تنوعت ضمائر السرد لدى أدونيس بين ضمير المتكلم الحاضر بقوة في نصوصه، والمتماهي مع الشاعر في أحيان كثيرة كقوله:

أنام؟ لا نوم، يقظانٌ يؤرقني

هوى – صدى زمن: ماذا يرجعه؟

بيت؟ هنا صور – مفتاح قافلة

من الرسائل، هذي غرفةٌ شحبت

ألوانها وسرى

رماد أيامنا فيها، هنا كتب

من الغبار تغطيها، مدى – لعبٌ

ما هذه الصورُ

أنام؟ لا نوم، يقظانٌ يؤرقني

أنين غاباتنا، والميت الثمر.[12]

"فالمتحدث بضمير المتكلم هو شخصية فيها يكتسب السرد الذاتي هنا سمته العائدية الدلالية الصريحة على الشاعر "[13]، فجل قصائد أدونيس التي يستعمل فيها ضمير المتكلم-إن لم نقل كلها – يستطيع المتلقي بشيء من التأمل أن يجد فيها خيطا وثيقا يربط بين الشاعر ذاته وبين الراوي مستعملا في بعضها تقنية القناع التي تتيح للشاعر فرصة ليبقى على مسافة من الراوي وفي قصائد أخرى تزول الفوارق بينهما تماما.

و أحيانا أخرى يمزج الشاعر (الراوي) صوته بصوت آخر قد يكون ضمير المخاطب المذكر أو المؤنث المفرد أو مع الغائب، وذلك ليوضح بعض الجوانب الداخلية التي لا تظهر إلاّ عبر هذا الاستبطان، وقد يذهب أيضا إلى إقامة حوار بين شخصيات واقعية أو مفترضة وخاصة في البنية الدرامية، فتتجاوب الضمائر فيما بينها وتتداخل بصورة معقدة أحيانا فلا يعود الكشف عن علاقاتها ممكنا إلاّ بعد معايشة ومصابرة. وثمة حالات يفضل فيها الشاعر أن يروي قصيدته على لسان الأنثى كقوله:

لم أكن غائبة
عندما جئت في ذلك اليوم، يا سيدي
كنتُ في عزلةٍ
أتجادل مع ضوء ظلك فيها،
أجسّ بقاياك فوق سريري،
أحبس سريري، أحصي المناديل، أحصي الوسائد.
أحصي نبواتنا الخائبة،
لم أكن غائبة.[14]

فالأنثى الراوية في هذه القصيدة، توجه خطابها إلى شخص قد يكون الشاعر نفسه، وذلك بنبرة احتجاجية ومع مسحة عتاب تفصح عنها عبارة (أحصي نبواتنا الخائبة).

تقنية القناع:

يعد أدونيس أحد شعراء الحداثة السباقين إلى اتخاذ (القناع) وسيلة تعبيرية في شعره، وقد أشارت إلى استخداماته المبكرة في حينها زوجته الناقدة خالدة سعيد، وهي تضع كلمة تعريفية على غلاف ديوانه "أغاني مهيار الدمشقي" فعدّته "طريقة جديدة في التعبير الشعري هي إبداع شخصية جديدة تتقمص خواطره، ومشاكله، ونوازعه، وتجسد حياته وتجربته، هي شخصية مهيار الدمشقي "[15]

وكان (مهيار) قناع أدونيس الأول ثم توالت أقنعته في قصائه اللاحقة، المستمدة من التاريخ كقصيدته (الصقر وأيام الصقر)، ثم (تحولات الصقر) التي وظف فيها شخصية عبد

الرحمن الداخل (صقر قريش)، و"قد أجاد أدونيس من زاوية سردية، إحكام القناع، بحيث ظل على مبعدة كافية عن رمزه التاريخي..."[16]، فارتباط القناع بالتاريخ لا يعني الإعادة الحرفية لحوادثه، وإنما يختار الشاعر من أحداث ووقائع الشخصية ما يناسب منظوره هو، وإسقاط ذلك على عصر الشاعر، وإلاّ أصبحت القصيدة مجرد إعادة نسج للواقعة التاريخية. وقد طوّر أدونيس هذه التقنية في دواوينه اللاحقة حتى ابتدع لنفسه قناعا تماهى معه كليا هو شخصية المتنبي وذلك في ديوانه "الكتاب أمس المكان الآن"، حيث ذكر الشاعر في الغلاف الداخلي للكتاب أنه "مخطوطة تنسب إلى المتنبي، يحققها وينشرها أدونيس "، وبذلك وقف الشاعر على مسافة كافية من قناعه الجديد وفسح المجال للشاعر الراوي، بينما احتفظ لنفسه بالهوامش والحاشية الملحقة للمتن وهو بذلك "يفيد من تقنية المخطوطة العربية القديمة، واستثمار الحواشي والهوامش والاستدراكات والملاحق التي تتصل بها، كما يطور أسلوبية القناع، ويمارس دور المؤرخ.. "[17]، والمتصفح للديوان المذكور يلاحظ أن الشاعر ينتقي من التاريخ ما يناسب هواه وحتى الأحداث التاريخية يفسرها بطريقة تفضح خلفيته العرقية والإيديولوجة ولنلاحظ النص التالي:

قمرٌ في شكل الكوفةْ
فَرَشَ الليل بِساطاً
و تلبّس بالإسراءِ الصاعدِ
في أنحائي، -
زَمَني أَحلامٌ مَعْطوفهْ
بِسوادِ الكوفهْ.
***لا تسلْ، فالسوادُ المتوجُ**
بالكوفةِ، السؤالْ
حوله الشعر يجتاحُ، يعلو
و يقول الذي لا يقالْ.[18]

و يذكر الشاعر في الهامش الأيمن أن معاوية بن أبي سفيان أوصى قائده بسر بن أرطأة بقتل أصحاب علي شيبا وشبانا، أطفالا ونساءً. و"ثنّى الراوي: طفلا ابن العباس استترا في بيت، ذبحا بيدي بسر..."، وفي الهامش الأيسر يعرِّف ببسر بن أرطأة وعبيد الله بن العباس. والكتاب تأصيل لكتابة جديدة تتفيأ ضلال التاريخ، وتستمد آلياتها من السرد المطعّم بالسيرة الذاتية ويلخص تجربة الشاعر الثّرية وعلى المتلقي أن يتسلح بقراءة التاريخ كي يفهم هذا السفر الضخم للشاعر أدونيس المتماهي مع المتنبي.

ونخلص في الأخير إلى أن أدونيس نوّع الأساليب السردية التي استقاها من الدراما، وكان لها حضورا مكثفا في قصائده، غير أن استعماله لتلك الأساليب كان مختلفا عن باقي شعراء عصره، فالسرد عنده لم يكن مجرد حكي مباشر، بل كان تعبيرا موحيا ومكثفا، يشي أكثر مما يقول، فضلا عن تطوير الشاعر لتقنية القناع التي تفرّد بها عن معاصريه حيث تماهى الشاعر مع أقنعته التي انتقاها بعناية من التاريخ وحمّلها رؤاه الخاصة.

مراجع البحث وإحالاته:

1حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء 2000، ص45 .

2 ينظر المرجع نفسه ص 20-48 حيث استعرض المؤلف مفهوم السرد لدى بروب وتوماشفسكي ونقاد فرنسيين .

3حاتم الصكر، مرايا نرسيس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت1999، ص 56.

4 . الحبيب مونسي، شعرية المشهد في الإبداع الأدبي دار الغرب للنشر والتوزيع، جانفي 2003، ص200

5 . حاتم الصكر، مرايا نرسيس، ص38

6 . أدونيس، أول الجسد آخر البحر، دار الساقي، بيروت2003، ص 95

7 .م. ن، ص 102

يرى صلاح فضل أن جهد المبدع ينصب على بناء الوحدات السردية بطريقة شعرية، تتجاوز مستوى الحكاية، لأن الرؤيا تكون بعين الشاعر لا القصاص، وهذا ما تجليه خاصة نهايات القصائد، ينظر كتابه: أساليب

* .الشعرية المعاصرة، ص92 وما بعدها

8 أدونيس، أول الجسد آخر البحر، ص139

9 استعارت قصيدة النثر ذلك من تقنيات المسرح والسينما، ينظر: الحبيب مونسي، شعرية المشهد في الإبداع الأدبي .

10م س. ص 139

11 .محمد صابر عبيد، مرايا التخييل الشعري، جدارا للكتاب العالمي، الأردن 2006، ص20

12 . أدونيس، أول الجسد آخر البحر، ص 104

13 . حاتم الصكر، مرايا نرسيس، ص 117

14 . م. س، ص 84

15 . خالدة سعيد، حركية الإبداع الشعر، دار العودة، ط2بيروت1982، ص122

16 . حاتم الصكر، مرايا نرسيس، ص75

17 . م. ن، ص172

18 . أدونيس، الكتاب، أمس المكان الآن، دار الساقي، ط2، بيروت 2006، ص59